

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

# الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

# الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ  
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ  
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

## الحلقة الثالثة عشر

### المعرفة / الجزء الخامس

أشياء القائم من آل مُحَمَّدٍ أنصاره أولياءه مُحبّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أيامكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً إن شاء الله تعالى، عيدٌ مباركٌ يعود عليكم وعلى عوائلكم الكريمة وعلى أطفالكم باليمن والخير والبركة، الحلقة الثالثة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَاتِ.

كان الكلام في الحلقة الماضية في أجواء المدرسة العرفانية وكان الحديث عن ابن عربي، اليوم يوم عيد فلنترك ابن عربي وما يدور من حديث في أجواءه إلى يوم غد، حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ متواصلة العنوان الذي نحنُ بصددهِ المعرفة، عناوين صحائف هذا الملف: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلام، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة، ولا زال الحديث في العنوان الخامس: المعرفة، وبدأ الحديث في أجواء المدرسة العرفانية وفي أجواء الفتوحات المكية وما يرتبط بذلك من ملابسات، أُتِمَّ الحديث في هذه الجهة إن شاء الله تعالى في يوم غد أما اليوم يوم عيد.

لنتفياً ظلال آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم ونستشق عبير عطرهم في طيات أحاديثهم وكلماتهم النورية، بداية حديثي أيضاً من أجواء المدرسة العرفانية لأنني لا زلت أدور في هذه الأنحاء والأحناء. النجف الأشرف إلى سنين ماضية العلامة العارفُ الفقيهُ الميرزا مُحَمَّدُ مهدي الأصفهاني رحمة الله عليه، المتوفى سنة 1365 للهجرة ونحنُ الآن في سنة 1432 للهجرة، إذا أردنا أن نحسبها بالضبط 67 سنة ما يقرب من سبعين سنة، الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه من تلامذة العارف الكبير السيد أحمد الطهراني الكربلائي المشهور بالسيد أحمد الكربلائي، وقد مرَّ ذكره يوم أمس، السيد أحمد الكربلائي من تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني وهو مؤسس المدرسة العرفانية التي ينتمي إليها السيد عليّ القاضي الطباطبائي وتلاميذه الذين جاءوا من بعده، هي أشهر مدرسة عرفانية لها وجود وتأثير وأتباع في وقتنا الحاضر في أجواء حوزاتنا العلمية، السيد أحمد الكربلائي من التلامذة المبرزين للشيخ

حسين قلبي الهمداني، والميرزا محمد مهدي الأصفهاني هو من تلامذته أتمّ الدراسة في المنهج الحوزي المتعارف ووصل إلى درجة الاجتهاد والفقاهة، وفي نفس الوقت أتمّ دراساته الفلسفية وصار أستاذاً مُبَرِّزاً في العلوم العقلية والفلسفية، وفي نفس الوقت أيضاً كان من السالكين ومن المترين في مدرسة في حوزة في دائرة في تربية السيد أحمد الكربلائي وقد مَنَحَهُ الإجازة في هذا الاتجاه، بأن قال له: بأنك قد بلغت إلى الحد الكامل بلغت الكمال في هذا الطريق، قطعاً لا يوجد كمال مطلق الحديث عن كمال نسبي، فبحسب ظاهر الأمور الميرزا مهدي الأصفهاني وصل إلى النهاية في الدراسات الحوزية المتعارفة ما بين المنطق والأصول والفقه والمطالب الأخرى المرتبطة بهذا الجو، وفي نفس الوقت وصل إلى غايته في العلوم العقلية فصار أستاذاً مُبَرِّزاً وأستاذه العارف السيد أحمد الكربلائي أعطاه الإجازة بأن قال له قد بلغت الكمال في هذا الطريق، يمكنك الآن أن تتصدى لتربية من تريد أن تربيه في أجواء المدرسة العرفانية، لكن ما الذي كان يدور في ذهن الميرزا الأصفهاني محمد مهدي الأصفهاني؟

الذي كان يدور في ذهنه وما يجده من نفسه أنه ما بلغ الكمال وإنما هو يتردد في حيرته، لم يكن مقتنعاً بكل ما وصل إليه، لم يكن مقتنعاً بالنتائج التي وصل إليها عبر المنهج الحوزي المعروف، ولم يكن مقتنعاً بما وصل إليه في دراساته الفلسفية ولا كذلك فيما وصل إليه في سلوكه العرفاني، وبدأت هذه الحالة تضغط على الشيخ محمد مهدي الأصفهاني شيئاً فشيئاً حتى أكلت جميع وقته إلى الدرجة التي ما بقي عنده شيء من الطاقة أو من المزاج أن يتكلم مع أي من الناس وبدأ ينفرد شيئاً فشيئاً ثم اعتزل، الذين يتحدثون عن الميرزا مهدي الأصفهاني ويخبرون عن حاله في تلك الأيام كان لا يعتني بمظهره مع أنه كان في سالف أيامه يتأنق، يتأنق في لباسه، يتأنق في كل جزء من أجزاء مظهره، كان أنيقاً متأنقاً في مظهره لكنه في تلك الأيام ما كان يلتفت إلى مظهره إلى هندامه بل ما كان يلتفت إلى أي شيء، كان يتردد في حيرته يبحث عن طريق ولا يجد منفذاً إلى ذلك الطريق، في داخل وجدانه وفي مداخل مكنوناته النفسية يبحث عن مخرج لحيرته، بقي على هذا التردد إلى أن عزم الأمر أن يقف عند باب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه بعد أن عجزت به مطية التفكير، راحلة تفكيره وقفت، فما استطاع جراكاً لا إلى الأمام ولا إلى الوراء فأناخ الراحلة عند باب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وبدأ توسله ليل نهار بالإمام الحجة، وكان يقضي أكثر نهاره يومياً في مقام الأنبياء مقام النبيين هود وصالح، النجفيون يعرفونه في مقبرة وادي السلام، كان يقضي أكثر نهاره يومياً يخرج

من أول النهار إلى آخره في مقام النبيين هود وصالح، أيام طويلة مرت وهو على هذا الحال يتوسلُ بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لأنه يعلم بأن الدواء الذي يبحث عنه وبأن البلسم الشافي هناك من جهة الناحية المقدسة، مرت الأيام تترا والميرزا مهدي الأصفهاني على هذه الحال إلى يوم من الأيام حيثُ انفرجت الأبواب وإذا به يلتقي في مقام هود وصالح بمُنيتِهِ التي كان يبحثُ عنها، كان اللقاء مع إمام زمانه وكان الجواب مكتوباً على شريط أخضر كما يحدث الميرزا مهدي الأصفهاني يصل عرضه إلى عشرين سانت وطولهُ إلى ستين سانت تقريباً، هو لم يقسه ولكن هكذا يتصور، شريط أخضر بعرض 20 سانت وبطول 60 سانت معلق على صدر الإمام صلوات الله وسلامه عليه وقد كُتبت عليه كتابة بخط أبيض يتلألاً نوراً:

طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنكَارِنَا وَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ وَأَنَا الْحَجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ.

وكلمة الحجة بن الحسن كما ينقل الميرزا مهدي الأصفهاني كانت في نقشة دائرية كختم من الأختام، كانت ختماً نُقِشَ فِيهِ أَسْمُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، بعد أن غمرته الأنوار وتلمس الطريق وعرف الحقيقة التي يبحثُ عنها غادر النجف إلى مدينة مشهد، وهناك أسس مدرسةً جديدةً ونحى منحى جديداً، هو الذي أستطاع أن يصل إليه، هذه المدرسة سُميت فيما بعد بالمدرسة التفكيكية، (المدرسة التفكيكية) هي المدرسة التي فككت بين البيان والمراد، من البيان القرآن والحديث المعصومي، بين البيان وبين البرهان العقل وبين العرفان، هناك بيان وهناك برهان وهناك عرفان، العرفان الجانب الذي يتعلق بالبصيرة وتلمس الغيب في حدود مدارك البشر العاديين لا بتلمس الغيب في حدود مدارك الأنبياء، وإنما تلمس الغيب بحدود المدارك العادية لأمثالنا، فإننا باستطاعتنا أن نتلمس الغيب ولكن بحدود مداركنا، المدرسة التفكيكية فككت بين البيان والبرهان والعرفان، وفي الحقيقة ربما يسأل سائل بأنني ما ذكرتُ هذه المدرسة في عداد المدراس الشيعية؟ الجواب: أني لا أعدها مدرسة قائمة برأسها لأنني أراها منضويةً بشكل وبآخر تحت المدرسة الأصولية، ربما تقع في أفق هو أقرب إلى المدرسة الأصولية ويقترب شيئاً ما نحو المدرسة الإخبارية، والمدرسة التفكيكية لها تلاميذها ولها علمائها وكانت قوتها في زمان الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه في مدينة مشهد، ربما من مراجعنا المعاصرين مثلاً السيد السيستاني كما أعلم في بداياته تتلمذ في هذه المدرسة وعلى جملة من رموزها أمثال الشيخ مجتبي القزويني، الشيخ هاشم القزويني وأدرك الأيام الأخيرة من حياة الميرزا مهدي الأصفهاني قبل أن يسافر

أو يهاجر السيد السيستاني إلى قم والنجف، لا زال في مدينة مشهد من الأساتذة من العلماء هم ورثة الميرزا مهدي الأصفهاني من تلاميذ هذه المدرسة، هناك مدارس شيعية لا يمكن أن تُحسب بأنها مدارس قائمة برأسها مثل المدرسة التفكيكية.

وهناك مدرسة أخرى **المدرسة الجنازبية** أيضاً في خراسان في مدينة كَناباد، المدرسة الجنازبية ومؤسس هذه المدرسة أو تنتمي هذه المدرسة إلى العالم المعروف السلطان علي شاه الجنازبي صاحب التفسير الكبير (بيان السعادة في مقامات العبادة) وهو من التفاسير المهمة جداً، تفسير كبير ولكنني ما ذكرت هذه المدرسة برأسها لأني أعتقد بأنها تنضوي تحت عنوان المدرسة العرفانية، وإن كانت هذه المدرسة لها خرقتها، هذا شيء في أجواء الصوفية والعرفاء هناك مدارس تتوارث الخرقاة بمثابة الإجازة مثل ما توجد عندنا إجازة في الرواية إجازة في الاجتهاد مثل الإجازة في الحديث في المدرسة الإخبارية مثل الإجازة في الاجتهاد في المدرسة الأصولية هناك في أجواء الصوفية والعرفاء قضية الخرقاة والمدرسة الجنازبية لها طريقتها المعروفة بالطريقة السجادية، وهي في الأصل متفرعة عن الطريقة الصوفية الطريقة النعمة اللهيّة، وهذه الطريقة تمتد أصولها في أجواء الصوفية المتسننين أو الصوفية السنة أو الصوفية المخالفين لأهل البيت.

وهناك مدرسة أخرى أيضاً **المدرسة الكريّمخانية** أو يسميها البعض الركنية وهي بالحقيقة متفرعة عن المدرسة الشيخية، هناك فوارق بين مدرسة الشيخ الإحسائي الأصلية وبين المدرسة الكريّمخانية ربما ولكن بالنتيجة هي منضوية تحت عنوان المدرسة الشيخية، لذلك حين ذكرت المدارس الشيعية قلت هناك المدرسة الأصولية والمدرسة الإخبارية والمدرسة التفكيكية تنضوي تحت هاتين المدرستين، وقلت هناك المدرسة العرفانية والمدرسة الجنازبية أعتقد بأنها تنضوي تحت إطار المدرسة العرفانية وذكرت المدرسة الشيخية والمدرسة الكريّمخانية أو الركنية ومقرهم في مدينة كرمان في إيران، حوزتهم مدارسهم هناك وعلمائهم في كرمان، وهي تنضوي تحت إطار أو عنوان المدرسة الشيخية.

أنا هنا لا أريد أن أفصل الكلام في المدارس ولكن قصة الميرزا مهدي الأصفهاني مؤسس المدرسة التفكيكية، الشيء الوحيد الذي أريد أن أقوله بأننا لسنا معصومين وهناك قضية البعض يتصور بأن مثلاً من سلك السلوك العرفاني وكانت له كرامات وكان له كشف فيعتقد بأن الأشخاص الذين بهذه الصفة قد بلغوا الكمال أبداً، هذا كمال محدود إذا شئنا أن نسميه كمال، نحن كلنا نبحث عن الصواب، لسنا على الصواب لو كنا على الصواب لَمَا فرض الله علينا أن نقرأ في كل صلاة يومياً:

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأننا في حالة مقارنة إلى الصراط المستقيم، الصراط المستقيم عليّ صلوات الله وسلامه عليه، الصراط المستقيم هو حقيقة الكتاب والعترة فمن منا يتلبس بحقيقة الكتاب والعترة؟ ومن منا يتجلى فيه الكتاب والعترة؟ إن كان على المستوى العلمي أو كان على المستوى العملي من منا؟ لا يوجد، وإنما نحن في محاولة مقارنة إلى الصراط المستقيم، الصراط المستقيم هو العصمة ونحن لا نستطيع أن نتلبس بهذه الحالة بحالة العصمة وإنما نحاول مقاربتها، المدرسة الأصولية تحاول مقارنة الصراط المستقيم وكذا الإخبارية وكذا العرفانية وكذا الشيخية وسائر المدارس الأخرى والمدرسة التفكيكية أيضاً، حين نقرأ الكتب التي كتبها الميرزا مهدي الأصفهاني بعد أن انتقل إلى خراسان ووضع منهجاً بحسب الرؤيا التي يراها هل يعني أن هذا المنهج منهج معصوم؟ أبداً، أنا شخصياً قرأت كتبه وقرأت الكتب والمؤلفات والدراسات التي كتبت في أجواء المدرسة التفكيكية ولا يعني إذا استنتجت شيئاً فإن استنتجت صحيح وإنما هو بحسب ما استنتجت، قلت قبل قليل بأننا لسنا على حد العصمة لا في العلم ولا في الفكر ولا في الأصول ولا في الفروع ولا في أي شيء، وإنما نحن نحاول أن نُقارب الصراط المستقيم، نحاول أن نكون أقرب بقدر ما نتمكن إلى الصراط المستقيم إلى الكتاب والعترة، الميرزا الأصفهاني بما أنه كان يعيش حالة نفسية من الحيرة والتردد وجاءه الجواب من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

**طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت ... قطعاً هو سيفهم هذا الكلام ولكن يفهم هذا الكلام بحدوده، وأنا حين أسمع هذا الكلام سأفهمه بحدوده وبحدودي وأنت حين تسمع هذا الكلام ستفهمه أيضاً بحدودك وكلّ منا يتحرك في إطار الحدود التي يستطيع أن يلامسها أو أن يصل إليها فالقلوب أوعية وخيرها أوعاها، ما أدركته وأنا اقرأ كتب الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه أنه يحاول قدر الإمكان أن يفر من الدائرة الفلسفية والعرفانية، هو لا يرفضها بالمرّة ولكن يحاول قدر الإمكان أن يفر من هذه المدرسة، ولذلك في بعض الأحيان تجده أصولياً أكثر من الأصوليين، بالنتيجة هو اختار طريقاً ووصل وكلّ هذه الطرق هي طرق تحاول المقارنة من الصراط المستقيم، لا يوجد طريق لا يستطيع أحد أن يدّعي بأنه على الصراط المستقيم لا المدرسة الأصولية ولا الإخبارية ولا العرفانية ولا الشيخية ولا أي مدرسة أخرى، كل هذه المدارس تقارب الصراط المستقيم وإلا لو**

ادّعت مدرسة من المدارس أنها على الصراط المستقيم حقيقةً لا مجازاً، نحن نقول بأننا على الصراط المستقيم ولكن مجازاً لا حقيقةً، الذي يدّعي بأنه على الصراط المستقيم حقيقةً تنتفي حينئذ الحاجة للمعصوم ولا يوجد مثل هذا الأمر كُنّا محتاجون للمعصوم، وكلنا نعاني من النقص العلمي ومن النقص العملي ومن النقص الفكري وهذا أدل دليل على وجود الإمام المعصوم وعلى حاجتنا إليه وعلى ضرورة العصمة التي تتجلى في حجة يفرضه الله سبحانه وتعالى على جميع خلائقه، لذلك حين تواجهنا مثل هذه الأحداث أن عالمنا من العلماء ألتقى بالإمام الحجة ذلك لا يعني أن هذا العالم قد بلغ الكمال أبداً، لا يوجد عندنا عالم ولا عارف ولا فقيه ولا محدّث ولا أي شخص قد بلغ الكمال، ولو قيل بأنّه بلغ الكمال أو هو كامل في الأمر الفلاني فتلك قضية مجازية وهي قضية نسبية إلى أبعد الحدود، الكمال منحصرٌ بالحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أنا هنا أقف عند هذه الكلمة:

طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا. هو نفس الكلام الذي نقرؤه في الزيارة الجامعة: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ... طلب المعارف محصورٌ بهم فمن أراد الصفاء ومن أراد النقاء ومن أراد أن يكون مقارياً للصراط المستقيم إلى أبعد حد أن يأخذ علمه ومعارفه وعقيدته من الكتاب والعترة ومن الكتاب في ضوء ما تقوله العترة، إذ المراد إلى العترة والعترة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، إذ العين التي نأخذ منها هي عين أهل البيت هي عين القرآن هي عين المصطفى هي عين المرتضى هي هذه العيون الصافية هي هذه العيون الزخاخة والزخارة بهذا الماء الطهور الطاهر في نفسه والمطهر لغيره، لذا في هذه الحلقة أحاول أن أقتطف وروداً من رياض آل مُحَمَّد بعيداً عن الروائح الكريهة التي تأتينا من تلكم العيون الكدرة من عيون المجاري، العيون الكدرة التي ليس لها صلة بالعيون الصافية بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أبدأ الحديث من كلام إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، توقيعات الناحية المقدسة وهذا هو الجزء 53 من بحار الشيخ المجلسي في عنوان الظلامه قلت بأن رسالة وردت من الناحية المقدسة جاء فيها ذكر هذه العبارة التي جعلتها عنواناً للقسم الثاني من مبحث الظلامه في الحلقات الماضية:

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة. من نفس هذا الكتاب هناك عبارة واضحة صريحة يتحدث فيها الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه عن منزلته عن منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد

فماذا يقول؟ يقول: بأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره - الله معهم - فلا فاقة بنا إلى غيره - فهم معه لو كانوا مع غيره لأصبحت لهم فاقة إلى غيره، الفاقة هي الحاجة - لأنَّ الله معنا - هذا هو كلام إمام زمانكم - لأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنا - والكلمة النورية التي أريدها - ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - نريد أن نعرف إمام زماننا من بيانات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - لأنَّ الله مَعَنَا فلا فاقة بنا إلى غيره - فهو معهم وهم معه - والحقُّ معنا - فإذا كان الله معهم وكانوا مع الله النتيجة أنَّ الحق معهم - والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قَعَدَ عنا ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - الكلمة واضحة نحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا، صنائع ربنا ما عندنا من فضل ما عندنا من نعمة، الصنيع والصنعة هو الإحسان، نحنُ صنائع ربنا ما عندنا من صنيع ومن صنعة من نعمة من فضل من كمال من جمال من جلال فهو من ربنا. وأما ما عند الخلائق فهو منا والخلق بعد صنائعنا، الكلمة واضحة جداً تبين لنا منزلة أهل البيت منزلة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - هذا الكلام موجودٌ بنفسه وبعينه موجودٌ في نهج البلاغة الشريف، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول نفس هذا الكلام، الكتاب الثامن والعشرون من كتب سيد الأوصياء وهذا الكتاب كتبه إلى معاوية وفي هذا الكتاب يبين هذه الحقيقة: فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا - والناس هنا ذُكروا باعتبار الحديث مع معاوية والحديث عن الخلافة والحديث عن الناس وعن المسلمين وإلاَّ كلمة الإمام الحجة كلمة أوسع وأعمق وأدق - فإنَّا صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ - الخلق تشمل الناس وغير الناس، الأمير هنا أشار إلى الناس فقط والناس هم المخلوقات الأشرف فإذا دخلت المخلوقات الأشرف المخلوقات الأقل شرافة من باب الأولى داخلة في هذا المعنى - فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا - الكلمة واضحة ولا تحتاج إلى شرح كثير، يعني هناك بين الخلق وبين الله هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ وإلاَّ لما هذه المراتب، في التوقيع: نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - بعد - فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا - هذه كلمة بعد في توقيع الإمام الحجة وفي كتاب وذلك كتابٌ وهذا كتابٌ، كتابٌ من الإمام الحجة: نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا. هذا الكتاب كان موجهاً لأشياعه يتحدث فيه عن ظلامته في جملة التوقيعات الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة وهذا الكلام في كتاب كتبه سيّد الأوصياء إلى معاوية بن أبي سفيان

- **فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا** - بعد هناك فاصل هناك حاجز، هناك أهل البيت وهناك الخلق وأهل البيت فيما بين الخلق وبين الله سبحانه وتعالى وإلا ما معنى هذه الكلمات نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائِعنا، نحن صنائع ربنا فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا؟ صنائع لنا هذه اللام ماذا تسمى؟ أليس هذه اللام هي لام الملك؟ والناس بعد صنائع لنا، الناس بعد صنائع نحن نملكهم، لنا، هذه اللام لام الملك، هناك في التوقيع صنائِعنا، وهنا نكتة دقيقة - **والخلق بعد صنائِعنا** - إشارة إلى فناء الخلق فيهم من دون لام الملكية وهذا الفناء هو الذي نتحدث عنه الزيارة الجامعة:

حين تقول الزيارة الجامعة: **وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - ما المراد من هذه العبارة؟ إذا أردنا أن نجعلها في معادلة رياضية - **وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - يساوي الولاية المطلقة وإلا كيف ذلت كل الأشياء لهم؟ إنما ذلت كل الأشياء لهم لأنهم يملكون الولاية المطلقة، حين أتحدث عن الولاية المطلقة في جميع اتجاهاتها، ولاية الإيجاد ولاية التكوين وما يتفرع على ذلك من ولاية التشريع وسائر مراتب الولايات - **والخلق بعد صنائِعنا** - **والناس بعد صنائِع لنا** - **وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - في الزيارة الجامعة الكبيرة يساوي الولاية المطلقة، الولاية المطلقة ماذا تعني؟ الولاية المطلقة تعني الحكمة المطلقة - **وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - يساوي الولاية المطلقة، والولاية المطلقة بدورها تساوي الحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة إنما هي تجل لأي شيء؟ للعلم المطلق والقدرة المطلقة، العلم المطلق والقدرة المطلقة المعنى المتجلي من هذين المعنيين الحكمة المطلقة، فحين تجل الحكمة المطلقة في موجود من الموجودات وهي ما حلت إلا في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بفضل وبنعمة من الله سبحانه وتعالى فإن الأثر الذي سيظهر على ذلك الموجود هو الولاية المطلقة، العلم المطلق والقدرة المطلقة إذا التقيا، فهناك الحكمة المطلقة والحكمة المطلقة إذا تجلت في مخلوق كانت الولاية المطلقة والولاية المطلقة تعني **وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - نحن صنائع ربنا **والخلق بعد صنائِعنا** - **فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائِع لنا** - نحن هنا نريد أن نتلمس معرفة إمام زماننا من كلمات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أعمق كلمة في معرفة أهل البيت وردت عن الإمام الحجة، أعمق كلمة، سنأتيها ومرت علينا في الملفات السابقة ولكن لا بُد أن نلتفت إلى هذه الحقيقة بأن أعمق الكلمات في معرفة الإمام المعصوم وردت عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه فهم صنائع ربهم ونحن صنائع لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن إذا أردنا أن نذهب مع عبارات نخرج البلاغة

الشريف لنرى ماذا يقول سيد الأوصياء؟

الخطبة 87 يقول: **فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة** - المنار يعني المنارات التي هي علامات لمعرفة الطريق، يُقال للمنار العمود العالي الذي يوضع الضوء أو النار في رأسه يهتدي بالناس في ظلام الليالي في الصحاري الواسعة الممتدة - **فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتأه بكم وكيف تعمهون** - تلاحظون هذه الأوصاف هي أوصاف للحالات التي يعيشها الناس بشكل عام وللحالات التي يعيشها الشيعة الذين يتخبطون في أفنية المخالفين - **فأين تذهبون** - يا معاشر الشيعة، إذاً الحل أين؟ يا أمير المؤمنين: **وبينكم عترة نبيكم**، لماذا تذهبون يميناً وشمالاً، **وبينكم عترة نبيكم وهم أزممة الحق**، هم أزممة الحق، أزممة جمع زمام والزمام الحبل الذي تُربط به الناقة وتُقَاد، تُربط به الفرس وتُقَاد، بدل أن تتيه يميناً وشمالاً، **وهم أزممة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن**، أحسن منازل القرآن: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهذا المعنى لا يتجلى إلا فيهم، أحسن منازل القرآن هي هذه المنزلة، أحسن أمثلة القرآن هو هذا المثال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، أجعلوهم هم الشجرة الزيتونة في حياتكم وأقول أجعلوهم هم الشجرة الزيتونة، هم الشجرة الزيتونة في حياة هذا الوجود وليس في حياتنا فقط، فلتكن حياتكم المعنوية وحياتكم الدينية تستمد زيتها ونورها من تلكم الشجرة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، النتيجة ما هي؟ نورٌ على نور، أنتم إذا أخذتم الزيت من تلك الشجرة النتيجة هذه: نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء: فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش، أركضوا إليهم كما تركض الإبل العطشانة، الهيم العطاش الإبل العطشانة التي قطعت طريقاً طويلاً في الصحراء وصبرت على العطش وتحملت، الإبل تتحمل ولكنها حين ترى غدير الماء ترى حياض الماء فإنها تركض ركضاً جنونياً: **وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس**، هذا عليٌّ يقول ولست أنا: **أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت، وهل تموتون أنتم**، قد يقول قائلٌ يريد أن يتفيقه برؤوسنا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ - لكل كلام سياقاته ولكل كلام دلالاته وهذا

كلامُ النبي يرويه عليٌّ يشرحُ معنى هذه الآية - إنه يموت من مات منا وليس بميت وبيلي من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحقِّ فيما تُنكرون واعذروا من لا حُجَّةَ لكم عليه وهو أنا - يقول أمير المؤمنين، هل هناك لأحد من حجة على عليٍّ؟ عليٌّ هو الحُجَّةُ المطلقة - واعذروا من لا حُجَّةَ لكم عليه وهو أنا - فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم وروود الهيم العِطاش - هؤلاء هم، من هم؟ هؤلاء هم صنائعُ الله والخلقُ من بعد صنائع لهم ولذلك هم ميتهم ليس كميتنا وباليهم ليس كبالينا هم يقولون هكذا - إنه يموت من مات منا وليس بميت - سيد الأوصياء يبين هذا المعنى يُجملةُ في هذه الكلمة في الخطبة الثانية من خُطب نهج البلاغة:

لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحد - والأُمَّةُ هنا أُخِذت مصداق لأن الحديث مع هذه الأُمَّة وإلَّا لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ أحد لا من هذه الأُمَّة ولا من سائر الأمم البشرية وغير البشرية - لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحد - لِمَاذَا؟ لِمَاذَا لا يُقاسُ بهم أحد؟ لأنهم صنائع الله أمَّا البقية فهم صنائعهم - ولا يُسَوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا - لا يمكن، لا يمكن المقايسة بين صنائع الله وبين صنائع خلق الله، نحنُ صنائع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهم صنائع الله لا يمكن المقايسة لا يقاس بآل مُحَمَّدٍ هذا هو نهج البلاغة وهذا هو كلامُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه - لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحد ولا يُسَوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعمادُ اليقين.. - إلى آخر كلماته صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك هم مجلى أسمائه سبحانه وتعالى.

نفسُ هذا الكلام إذا نذهب وأمير المؤمنين يتحدثُ عن الله سبحانه وتعالى في الخطبة 182:

ولا يُدرِكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس ... الله سبحانه وتعالى لا يُدرِكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس، وكما يقول الفلاسفة ما في العلة يظهر في المعلول ولكن بنحو من الأنحاء، لذلك قالوا بأن العلة حدُّ تام للمعلول، العلة يمكن أن تكون تعريف كاملاً للمعلول أما المعلول فهو حد ناقص للعلة ولكن ما في المعلول متأت من العلة، وأنا لا أريد أن أأخذ هذه القضية بجدها وبحدودها وإنما الأمثلة تُضرب ولا تُقاس - ولا يُدرِكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس كما أن الله سبحانه وتعالى لا يُقاسُ بالناس - هذه الصفة تجلت في أهل البيت - لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحد ... والأُمَّةُ ناس،

هنا يقول أمير المؤمنين: **ولا يُدرَكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس** ... وهذه الصفة تتجلى فيهم فهم صنائع الله والخلق من بعد صنائع لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كل هذه المعاني وكل هذه المطالب تتجلى في كلمات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

إذا ما ذهبنا إلى (مصباح الزائر) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، زيارة النُدبة وهي زيارةٌ معرفية مكثفة، موجودة في بحار الأنوار وموجودة في مصادر أخرى ولكن الكتاب الذي بين يدي هو مصباح الزائر للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، صفحة: 430 السيد ابن طاووس توفي سنة: 664 وهي موجودة في البحار، صاحب البحار توفي سنة: 1111 للهجرة، السيد ابن طاووس ينقل زيارة النُدبة: خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس - وزيارة النُدبة هي غير دعاء النُدبة يقول: وهي المعروفة بالنُدبة - هذه الزيارة - خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس إلى أبي جعفر مُحَمَّد بن عبد الله الحميري رحمه الله وأمر أو وأمر أن تتلى في السرداب المقدس وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمرِ الله تَعْلون ولا من أوليائه تَقْبون ... إلى آخر الزيارة، أنا أقتطف مقاطع من هذه الزيارة من كلمات إمام زماننا نتلمس فيها شيئاً من معرفته صلوات الله عليه، مرت علينا الكلمة الشريفة في التوقيع الشريف: نحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعد صنائعنا، هنا في هذه الزيارة مقاطع مكثفة في معرفة أهل البيت بنحو عام وفي معرفة إمام زماننا بنحو خاص:

ومن تقديره - من تقدير الله - **مَنَائِحُ العَطَاءِ** - مَنَائِحُ جمعُ لمنحة - **وَمِن تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ العَطَاءِ بِكُمْ** **إِنْفَادُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا** - لا بُدَّ أَنْ العَطَاءُ يأتي من جهتكم، هم جهةُ العطاء لِمَاذَا؟ هم صنائع الله ونحنُ صنائعُ لهم - **وَمِن تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ العَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَادُهُ** - إنفاذُ العطاء منكم و بكم - **بِكُمْ إِنْفَادُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا فَمَا، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - فما شيءٌ منا في وجودنا المادي في وجودنا النوراني في عوالم الملكوت في وجودنا الدنيوي في وجودنا الأخروي في ديننا في علمنا في كل شأن من شؤوناتنا - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا - كل شيء - إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - لِمَاذَا؟ لأنهم هم صنائع الله وصنائع الله هم مجمعُ كل خير ونحنُ صنائعهم صلوات الله عليهم، فما من خير يتلجى منهم إلينا - **وَمِن تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ العَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَادُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.**

ثُمَّ تُخاطَبُ الزيارة الإمام الحجة، هو يعلمنا كيف نخاطبه: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ  
الذي بعين الله موثيقه - هم يختلفون عن الناس يختلفون عن الناس لا يُقاس بهم أحد، مرَّ علينا كلامٌ  
سيد الأوصياء، لا من مات منهم بميت كميته الآخرين كميته المخلوقات ولا من كان حياً منهم  
كأحياء المخلوقات لأنهم صنائع الله - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الذي بعين الله  
موثيقه - أمَّا نحن مرآنا ومسمعنا فليس بعين الله موثيقه وإنما بعين من نحن صنائع لهم - وبيدِ الله  
عهوده وبقدرة الله سلطانه - إلى أن تقول الزيارة: مجاهدتك في الله - هذه كل عبارة بحاجة إلى شرح  
ولكنني أحاول أن أجتني قطافاً من رياضهم النظرة وأزاهير من هذه الجنان الفردوسية من كلمات مُحَمَّد  
وآل مُحَمَّد علنا نرسم صورةً نتلمس فيها شيئاً من معرفة إمام زماننا فنحن في صحيفة المعرفة، الملفُّ  
المهدي والعنوان هو المعرفة - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الذي بعين الله موثيقه  
وبيدِ الله عهوده وبقدرة الله سلطانه مجاهدتك في الله ذاتٌ مشيئة الله - مجاهدته كل حركته، وكلُّ  
حركته هي راجعةٌ إلى مشيئته ومشيعته هي مشيئة الله - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ مَشِيئةُ اللَّهِ - ذات  
يعني نفس - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ مَشِيئةُ اللَّهِ - وهذا المعنى إذا شئنا شاء الله وإذا شاء الله شئنا،  
هم مشيئة الله سبحانه وتعالى - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ مَشِيئةُ اللَّهِ - عبارة في غاية الدقة، قلتُ قبل  
قليل بأن أعمق العبارات في معرفة أهل البيت وردتنا عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، ومن لم  
يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ مَشِيئةُ اللَّهِ ومُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ  
انتقام الله - إنه مَجَلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى مشيئةُ الله، نعمةُ الله السلامُ على نعمة الله السابعة في زيارت  
الأمير عليه السلام ونعمته الدامغة - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ مَشِيئةُ اللَّهِ ومُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ  
انتقام الله وصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذو أنات الله - ذو بمعنى ذات وصبرُكَ في الله، لكن ذو مذكر للتذكير -  
وصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذو أنات الله - لأن الصبر مذكر - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ - المجاهدة مؤنثة - ذاتٌ  
مَشِيئةُ اللَّهِ ومُقَارَعَتُكَ - المقارعة مؤنثة لغوياً - ومُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذاتٌ انتقام الله وصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذو  
أنات الله - ذو يعني نفس بنحو التذكير - وشُكْرُكَ لِلَّهِ ذو مَزِيدِ اللَّهِ - والشكر أيضاً مذكر  
كالصبر - وشُكْرُكَ لِلَّهِ ذو مَزِيدِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ - بعبارة أخرى إنك جامعٌ لهذه المعاني، إنك مشيئةُ الله  
وإنك نعمةُ الله وإنك حلمُ الله، ذو أنات الله وإنك نَعْمُ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ - وشُكْرُكَ لِلَّهِ ذو مَزِيدِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ،

السَّلَامُ عَلَيْكَ - يا إمام زماي - يا محفوظاً بالله - كيف يُحفظ بالله؟ أليس لأنه مَجْمَعُ الأَسْمَاءِ الحَسَنِي - السَّلَامُ عَلَيْكَ يا محفوظاً بالله اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ - وفي نسخة - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ - والمعنى الأدق - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مخزوناً في قدرة اللهُ اللهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ - مخزونٌ في قدرة اللهُ وهم خزائن علم اللهُ وعلمُ اللهُ سبحانه وتعالى هو عين قدرته وقدرته عينُ علمه:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مخزوناً في قدرة اللهُ اللهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ - إلى أن تقول الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حُجَجَ اللهُ وَرُعَاتِنَا وَهُدَاتِنَا وَدُعَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأُمَّتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورِنَا - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حُجَجَ اللهُ - أَنْتُمْ الحَجَج - وَرُعَاتِنَا - أَنْتُمْ الرِّعَاةَ الَّذِينَ نَحْنُ رَعِيَّتِكُمْ - وَهُدَاتِنَا وَدُعَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأُمَّتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا - أَنْتُمْ لَنَا فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ وَأَنْتُمْ تَحِيطُونَ بِنَا مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورِنَا - لِأَنَّ الظُّلْمَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي جِهَةٍ لَسْتُمْ أَنْتُمْ فِيهَا وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ جِهَةٍ، اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِمَنْ فُتِحَتْ بِصِيرَتِهِ يَرَى نُورَكُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ:

أَنْتُمْ نُورِنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَاتِنَا - حَتَّى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ هِيَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِهِمْ وَأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ مَا هِيَ إِلَّا نِتَاجٌ مِنْ حَرَكَةِ الْأَفْلَاقِ، يَعْنِي كُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَجُودٌ حَقِيقِي وَجُودٌ اعْتِبَارِي وَجُودٌ اسْتِنَاجِي وَجُودٌ رَابِطِي أَي دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْوُجُودِ أَي دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْمَعَانِي إِنَّمَا مَجْلَى لَهُمْ إِنَّمَا مِنْ مَظَاهِرِهِمْ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورِنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَاتِنَا وَعَصْمَتِنَا بِكُمْ - لِأَيِّ شَيْءٍ - لِدُعَاتِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا - كُلُّ شَيْءٍ مَرَدُّهُ إِلَيْكُمْ سَادَتِي آلِ مُحَمَّدٍ - وَعَصْمَتِنَا بِكُمْ لِدُعَاتِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا - وَهَلْ تَقْفُ الزِّيَارَةَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ؟ أَبَدًا نَحْنُ مَعَ الزِّيَارَةِ، نَحْنُ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا وَهُوَ يُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَعْتَقِدُ بِهِ كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهُ - وَالْمَعْرُوفُ - سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ - وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ - هُوَ هَذَا الْمَعْرُوفُ، هَذَا أَحْسَنُ تَعْرِيفٍ لِلْمَعْرُوفِ، مِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ تَعْرِيفَ الْمَعْرُوفِ هُوَ هَذَا - وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ - كُلُّ شَيْءٍ تَأْمُرُونَ بِهِ هُوَ هَذَا الْمَعْرُوفُ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَمَرْتُمْ بِهِ مَعْرِفَتِكُمْ وَلايَتِكُمْ - وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ - طَلِبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا، إِذَا هُنَاكَ مَعْرُوفٌ وَهُنَاكَ مُنْكَرٌ، الْمَعْرُوفُ أَنَّهُمْ أَمْرُونَا أَنْ نَطْلُبَ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ، وَالْمُنْكَرُ إِنَّهُمْ نَهَوْنَا عَنْ أَنْ نَطْلُبَ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ.

حذاري حذاري يا شباب الشيعة أيتها الأجيال الجديدة من أشياع الحجة بن الحسن، حذاري حذاري من أصوات من كتب من اتجاهات تأخذكم بعيداً عن أئمتكم حذاري حذاري: والمعروف ما أمرتم به، والمُنكِرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، والقضاء المَثْبُتُ ما استأثرت به مشيئتكم، والممحو ما لا استأثرت به سُنَّتكم - إي والله، القضاء المَثْبُت الذي يجري في هذا الكون - ما استأثرت به مشيئتكم - إنما يجري بما أرادت مشيئتكم - والممحو ما لا استأثرت به سُنَّتكم - إلى أن تقول الزيارة وهي تخاطبه - مَنْ لِيَّ إِلَّا أَنْتَ - إذاً الجهة الوحيدة التي نتجه إليها هو - مَنْ لِيَّ إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دِنْتُ وَعَاصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسْتَرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغْنِي أَدْنِي أَدْرِكُنِي صَلْبِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي ... إذاً هل هناك احتمال لجهة ثانية يمكن أن يصل الإنسان إلى الله منها؟ هذه هي الجهة الوحيدة، أيها العرفانيون هل هناك جهة غير هذه الجهة؟ أيها الشيعة يا شباب الشيعة وأوجه خطابي لشباب الشيعة لأن كثيراً من الشيعة عُلِّمُوا وَرَبُّوا عَلَى أَشْيَاءَ رِمَا لَا يَعْتَقِدُونَ إِلَّا بِهَا وَلَنْ يَمِيلُوا عَنْهَا إِلَى مَا هُوَ الْأَصْحَحُ، إن الغصون إذا قَوِّمَتْهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوِّمَتْهُ الْخَشْبُ، ولذلك الأئمة يقولون: أين أنت عن الأحداث عليك بالأحداث بالشباب، الشباب هم أمل الأمة وهم الطبقة التي بإمكانها أن تتغير وأن تُعَيَّرَ، يا شباب الشيعة ولعلمكم فإن أنصار الإمام الحجة منكم من الشباب لا من أمثالنا في سن الكهولة أو في سن الشيخوخة، الروايات تقول الكهول في أنصاره كالمالح في الطعام جُلُّ أنصاره من الشباب.

يا شباب شيعة آل مُحَمَّد: مَنْ لِيَّ إِلَّا أَنْتَ .. يا بقية الله، أليس هو نفس المعنى الموجود في دعاء كميل: إلهي وربّي من لي غيرك .. من لي إلا أنت لأن إلهي وربّي فتح لي هذا الباب جعل هذا الباب هو الباب الوحيد الذي أخذ منه ديني وعلمي وعقيدتي وكلُّ فضل من الله يأتي فإنه يأتي من هذا الباب: مَنْ لِيَّ إِلَّا أَنْتَ .. يا بقية الله، هذه زيارة الندبة وهذه كلمات الإمام الحجة: مَنْ لِيَّ إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دِنْتُ وَعَاصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي - يا بقية الله - فِيمَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ - الذي أتقرب به إليك يحتاج إلى حِرَاسَة، حِرَاسَة تسديد وعناية منك، الحِرَاسَة العلمية، الحِرَاسَة العقائدية نحتاج إلى حِرَاسَة من الإمام الحجة، كلما أطلنا النظر إلى إمام زماننا وكلما وضعنا قلوبنا باتجاهه وعقائدنا باتجاهه تأتينا هذه الحِرَاسَة: تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسْتَرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغْنِي أَدْنِي أَدْرِكُنِي صَلْبِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي - قلتُ في يوم أمس بأنه إذا وفقنا إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة من برنامج الحُجَّة

بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه سأحدث عن المسالك المعنوية والروحية للتواصل مع أهل البيت، وربما أتناول هذه الفقرات من هذه الزيارة أقفُ عندها بعض الشيء، ثم تقول الزيارة بعد أن قالت: أغثني - يا بقية الله - أدنني أدركني صلني بك ولا تقطعني - لأنك إن قطعني إلى أين أعطي وجهي، بمن سأصلُ حبلي أيها السبب المتصلُ بين الأرض والسماء، تستمر الزيارة - اللهم بهم إليك توسلي وتقربي، اللهم صل على مُحَمَّد وآله وصلني بهم ولا تقطعني - نفس القضية نفس الدعاء والتوسل بين يدي الإمام الحجة هو نفس الدعاء والتوسل بعبارات أخرى نتوجه بها إلى الله وذلك لأن الإمام الحجة هو وجه الله هو صنيعه الله - وصلني بهم ولا تقطعني بحجتك اعصمني وسلامك على آل ياسين - ثم الخطاب ينتقل إلى الإمام الحجة:

مولاي أنت الجاهُ عند الله ربك وربي إنه حميدٌ مجيد - إلى أن تقول الزيارة في عباراتها الأخيرة - بمرآى آل مُحَمَّد - ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ - كل شيء بمرآهم - بمرآى آل مُحَمَّد ومَسْمَعِكَ يا حجة الله، دعائي فوقني مُنْجَزَاتٍ إجابتي، اعتصم بك - بك اعتصم - وَمَنْ اِعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اِعْتَصَمَ بِاللَّهِ - في الزيارة الجامعة - اعتصم بك مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمْعِي وَرِضَايَ يا كريم - هذه يا كريم خطاب للإمام الحجة وهو أكرم الأكرمين، هو مجلى لأكرم الأكرمين، هو مجلى الكرم الإلهي - بمرآى آل مُحَمَّد ومسمعك يا حجة الله دعائي فوقني مُنْجَزَاتٍ إجابتي، اعتصم بك مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمْعِي وَرِضَايَ يا كريم - في كل اتجاه إمام زماننا تلاحظون العبائر واضحة وصریحة في كل أفق من آفاق الوجود، وفي كل أفق من آفاق حياتنا هناك نفحةٌ وهناك جذبةٌ وهناك عطرٌ يفوح من الناحية المقدسة، ولذلك نحن نخطبه في دعاء الندبة: أين بابُ الله الذي منه يؤتى - الباب الذي يؤتى الله منه هو هذا، هي هذه المعاني تشرح معنى هذه العبارات - أين بابُ الله الذي منه يؤتى، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أين السببُ المتصلُ بين الأرض والسماء - أليس كل هذه المعاني تحملها هذه العبارات الصغيرة والقصيرة؟ - أين بابُ الله الذي منه يؤتى، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أين السببُ المتصلُ بين الأرض والسماء - غاية ما في الأمر يكون في بعض النصوص تفصيل وفي نصوص أخرى يكون هناك إجمال.

إذا نذهب إلى زيارة أخرى من زيارات الإمام الحجة رواها السيد ابن طاووس في (مصباح الزائر) نخطبه:

سَلَامُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مَوْلَايَ صَاحِبِ الزَّمَانِ - ثم ماذا تقول الزيارة؟ - صَاحِبِ الضياءِ والنُّورِ - لا أريد أن أدخل في الفوارق بين الضياء والنور، هناك تفريقات لغوية، تفريقات تفسيرية لا أريد الدخول حتى لا أشدَّ بعيداً عن النص - صَاحِبِ الضياءِ والنُّورِ - الضياء مرتبة من مراتب الانكشاف والانجلاء والنور أيضاً مرتبة، كلُّ مراتب الانكشاف والانجلاء والبيان هي عنده هو صاحب الضياء والنور وهذا المصدر الذي بين يدي هو أحد مصادر مفاتيح الجنان، مفاتيح الجنان هذا الكتاب الكريم، الكتاب الشريف الموجود في بيوتكم هذا هو من كتب أهل البيت لا تسمعوا لأولئك الذين لا يفقهون شيئاً من حديث أهل البيت ويضعفون هذا الكتاب، هذا الكتاب مصدر من المصادر المهمة أنا في هذا اليوم جئت بنماذج من مصادر هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي بين يدي مصباح الزائر للسيد ابن طاووس المتوفى سنة: 664 هو أحد مصادر مفاتيح الجنان.

حين نذهب إلى مصدر آخر من مصادر (مفاتيح الجنان) وهو أهم كتب الأدعية عند الشيعة مصباح المتعبد وسلاح المتعبد لشيخ الطائفة الطوسي من أهم كتب الأدعية والزيارات، هذا أحد المصادر المهمة لمفاتيح الجنان إضافة إلى مصباح الزائر، إذا نذهب إلى أعمال وأدعية ليلة 15 من شعبان، نحن ماذا قرءنا هنا؟ صاحبُ الزمان صاحبِ الضياء والنور وهذا الدعاء الذي قرأه هنا موجود في مفاتيح الجنان في أعمال ليلة النصف من شعبان، لَمَّا نَقَرْنَا: اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَمَوْلُودِهَا وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا - إلى أن يقول الدعاء: نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ - نورٌ وضياء، تلاحظون التناسب والتعاقب والتوافق بين روايات أهل البيت وبين زيارتهم وبين أدعيتهم، أولئك الذين يشككون في هذه النصوص لا علم لهم بحديث أهل البيت، وإلا كلُّ هذا يُخْبِرُكَ أَنَّ الْقَضِيَّةَ عِبَارَةٌ عَنِ مَنْظُومَةٍ وَاحِدَةٍ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، هنا في الزيارة - صَاحِبِ الضياءِ والنُّورِ - وهنا في الدعاء - نورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ - هنا - صَاحِبِ الضياءِ والنُّورِ - هذا هو الضياء المشرق وهذا هو النور المتألق - نورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ وَالْعَلَمُ النُّورِ فِي طَخِيَاءِ الدِّيَجُورِ - طخياء الديجور الظلام المتراكم والمتراكب، ظلام بعده ظلام، وظلام قبله ظلام، وظلام تحته ظلام، وظلام فوقه ظلام - وَالْعَلَمُ النُّورِ فِي طَخِيَاءِ الدِّيَجُورِ - إلى أن يقول الدعاء: سَيِّفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْبُو وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو .. هذا الدعاء مثل ما موجود هنا في مصباح المتعبد من أهم مصادر الأدعية والزيارات موجود أيضاً في إقبال الأعمال، وهو أحد مصادر

مفاتيح الجنان وهو من أهم كتب الأدعية والزيارات إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، هذا أحد المصادر المهمة لكتاب مفاتيح الجنان وهو من أهم مصادر الأدعية والزيارات بين علماءنا.

إذا نذهب نفس هذا الدعاء في صفحة: 705 - نورك المتألق وضياؤك المشرق والعلم النور في طخياء الديجور .. إلى آخر الدعاء الشريف، إنما أوردته مثلاً ونموذجاً على أن كتاب مفاتيح الجنان إنما يستقي نصوصه وما فيه من الأدعية والزيارات من أمهات مصادر الأدعية والزيارات والحديث والأخبار عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه يصل إلى أسماعنا بين الفينة والأخرى، هناك من لا علم له بمحدث أهل البيت وأدعيتهم وزياراتهم من يشكك في هذا الكتاب الشريف.

في مصباح المتعبد للشيخ الطوسي المتوفى سنة: 461 . 63 للهجرة: سيف الله الذي لا ينبو ونوره الذي لا يخبو - نفس المعنى الموجود في هذه الزيارة - صاحب الضياء والنور - هذا النور الذي لا يخبو - وذو الحلم الذي لا يصبو مدار الدهر ونواميس العصر وولاة الأمر - هؤلاء هم أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إلى أن يقول الدعاء: فصلي على خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم - مستور عن عوالمهم، ما هي هذه العوالم؟ هو كل هذا الخلق هذه العوالم كلها عوالمهم - فصلي على خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم - أي عوالم؟ كل هذا الوجود بكل طبقاته نحن صنائع الله والخلق بعد صنائعنا، وفي نص أمير المؤمنين صنائع لنا، صنائع لنا لام الملك، والناس بعد صنائع لنا - المستور عن عوالمهم - هذه العوالم عوالمهم.

حين نذهب إلى كتاب (تهذيب الأحكام) أحد الأصول الأربعة للشيخ الصدوق، الأصول الأربعة الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار، هذا هو الجزء الثالث نشر صدوق صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، إذا نذهب إلى صفحة: 99 هذه الصفحة التي تتحدث عن العوالم المستور عن عوالمهم، هذا دعاء يُقرأ بعد الصلوات، مذكورة صلوات وتفاصيل نذهب إلى موطن الحاجة، الدعاء مروى عن الإمام الصادق - اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ المَجْدِ وأسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ البهاء وأسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ العِزَّةِ وأسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ الجلال وأسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ العِزَّةِ وأسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ القدرة وأسألك باسمك المكتوب في سُرَادِقِ السرائر السابق الفائق - هذه أوصاف الاسم -

الحَسَنَ النَّظِيرَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش -  
 رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ، الْأَكْبَرِ، الْأَكْبَرِ  
 وَبِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ  
 لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ  
 وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَبِأَسْمَانِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ  
 الْمَكْنُونَاتِ الْمَخزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ  
 ... وتدعو بما أحببت، هذه مظاهر لهذا الاسم الذي جاءت الإشارة إليه.

في دعاء ليلة المبعث وفي دعاء يوم المبعث، الدعاء الذي جاء مروياً في مصدر آخر من أهم مصادر  
 مفاتيح الجنان وهو من أهم مصادر وكتب الأدعية والزيارات بين علماءنا البلد الأمين للشيخ الكفعمي  
 رضوان الله تعالى عليه، هذه مكتبة صدوق إذا نذهب إلى الدعاء في ليلة المبعث: **وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ،  
 الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - وَكُلُّ  
 هَذِهِ السُّرَادِقَاتِ وَكُلُّ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا تُحْمِلُهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ،  
 الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ -** هذا الدعاء هو  
 نفسه موجود في مفاتيح الجنان.

إذا أردنا أن نذهب إلى مفاتيح الجنان موجود في صفحة: 150 وما بعدها وهو دعاء ليلة المبعث  
 ونفس الدعاء يرد فيه هذا النص في دعاء يوم المبعث دعاء آخر والدعاء أيضاً موجود في البلد الأمين -  
**وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ  
 إِلَى غَيْرِكَ -** هذه المجالي التي أشار إليها الدعاء الذي قرأته من التهذيب لشيخنا الطوسي رضوان الله  
 تعالى عليه - **بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ -** إلى بقية السرداقات، والسرداقات إنها منازل ما  
 بعد العرش، هذه منازل ومجالي لأسرار الأسم الأعظم، هذه مجالي العوالم العلوية.

الزيارة الجامعة التي يوردها صاحب البلد الأمين الشيخ إبراهيم الكفعمي رضوان الله تعالى عليه، ماذا  
 تقول هذه الزيارة الجامعة؟ بنحو سريع ولا أريد أن أقف طويلاً عند عبارتها فذلك يحتاج إلى وقت  
 طويل، هذه زيارة جامعة ينقلها المحدث الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتابه البلد الأمين وعنده كتاب

آخر أيضاً هو من أمهات مصادر الأدعية والزيارات أيضاً هو من مصادر مفاتيح الجنان المعروف بمصباح الكفعمي أو يُقال له جُنَّة، الجُنَّة الباقية أو الجُنَّة الواقية، جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيمان الباقية، ففي بعض الأحيان يقولون مصباح الكفعمي وفي بعض الأحيان يقولون مثلاً الجُنَّة الواقية لأن للكتاب اسم ثاني وهو جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيمان الباقية، ماذا يأتي في الزيارة هذه، في الزيارة الجامعة غير الزيارة الجامعة التي شرحتها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة:

عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الدُّنُوبِ وَبِرَّأَكُمُ مِنَ العِيُوبِ - والخطاب لإمام زماننا ولآله الأطهار - عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الدُّنُوبِ وَبِرَّأَكُمُ مِنَ العِيُوبِ وَاتَّمَنِّكُمْ عَلَى الغِيُوبِ وَجَنَّبَكُمُ الآفَاتِ وَوَقَاكُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ وَالزِّيغِ وَنَزَّهَكُمُ مِنَ الزَّلَلِ وَالخَطَأِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمُ تَطْهِيراً وَآمَنَكُمُ مِنَ الفِتَنِ وَاسْتَرَعَاكُمْ الأَنَامَ - أَنْتُمْ رُعَاؤُنَا - وَاسْتَرَعَاكُمْ الأَنَامَ وَعَرَّفَكُمُ الأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الكِتَابَ وَأَعْطَاكُمْ المَقَالِيدَ - جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ بِأَيْدِيكُمْ، مَقَالِيدَ المَفَاتِيحِ، جَعَلَ الأَسْبَابَ وَالمَفَاتِيحَ بِأَيْدِيكُمْ، مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي زِيَارَةِ النَّدْبَةِ: مَا مِنْ شَيْءٍ مَنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - وَعَرَّفَكُمُ الأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الكِتَابَ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هَذِهِ العِبَارَةُ تَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ المَعَانِي - وَعَرَّفَكُمُ الأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الكِتَابَ وَأَعْطَاكُمْ المَقَالِيدَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - كُلُّ مَا خَلَقَ هُوَ مُسَخَّرٌ تَحْتَ قُدْرَتِكُمْ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَانَهُ - إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الزِّيَارَةِ الكَرِيمَةِ، ثُمَّ تَأْتِينَا هَذِهِ العِبَائِرُ: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصَلُّ الخُطَابَ عِنْدَكُمْ وَآيَاتِ اللهُ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ مَعَكُمْ وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ - إِذَا لِمَاذَا نَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهِمْ مَا نَطْلُبُ، إِذَا الطَّلِبُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ - وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ نَازِلٌ إِلَيْكُمْ مِنَ الْإِلَهِ فَقَدْ وَالَى اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهُ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ يَا مَوَالِيَّ نِعَمَ المَوَالِي لِعَبِيدِهِمْ - وَنَحْنُ عِبِيدُكُمْ نَحْنُ عِبِيدُكُمْ وَالعَبْدُ بِكُلِّهِ العَبْدُ وَمَا فِي يَدِهِ لِمَوْلَاهُ - يَا مَوَالِيَّ نِعَمَ المَوَالِي لِعَبِيدِهِمْ - أَيُّ وَالِىِّ وَاللهُ وَبِعَسَى العَبِيدُ نَحْنُ لِمَوَالِينَا، أَنْتُمْ، أَنْتُمْ نِعَمَ المَوَالِي لِعَبِيدِكُمْ وَأَمَّا نَحْنُ فَبِعَسَى العَبِيدُ لَكُمْ، بئسَ العَبِيدُ لِمَوَالِينَا - يَا مَوَالِيَّ نِعَمَ المَوَالِي لِعَبِيدِهِمْ أَنْتُمْ السَّبِيلُ الأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الأَقْوَمُ .. إِلَى آخِرِ عِبَارَاتِ الزِّيَارَةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الشَّيْخُ الكَفْعَمِيُّ، مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ البَلْدُ الأَمِينُ وَرَبَّمَا الكِتَابَ

هذه النسخة غير متوفرة، يمكنكم أن تجدوا نص الزيارة في مستدرك الوسائل، هذا النص موجود بكامله في مستدرك الوسائل ينقله عن البلد الأمين، مستدرك الوسائل هذه طبعة مؤسسة آل البيت وهذا هو الجزء العاشر من المستدرك في صفحة: 416 وما بعدها ينقل هذه الزيارة الكريمة.

عبارات أخرى من عبارات هذه الزيارة الموجودة في البلد الأمين للشيخ الكفعمي نخاطب الأئمة:  
**وَأَنْ أَنْوَارِكُمْ وَأَشْبَاحِكُمْ وَسَنَاءِكُمْ وَظِلَالِكُمْ وَأَرْوَاحِكُمْ وَطِينَتِكُمْ وَوَاحِدَةٌ - هذه مظاهر أهل البيت في كل صقع من أصقاع الوجود - جَلَّتْ وَعَظُمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لَمْ تَزَالُوا بَعِينَ اللَّهِ وَ عِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَاراً تَأْمُرُونَ، وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَاراً تَأْمُرُونَ وَلَهُ تَخَافُونَ وَإِيَاهُ تَسْبِحُونَ وَبِعَرْشِهِ مُحَدِّقُونَ - وانتبهوا إلى هذه العبارة الدقيقة - وَبِهِ حَافُونَ - بالله حافون مُحَدِّقُونَ بِعَرْشِهِ وَبِهِ حَافُونَ، أَيُّ مَرْتَبَةٍ هَذِهِ هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَهَا - وَأَنْ أَنْوَارِكُمْ وَأَشْبَاحِكُمْ وَسَنَاءِكُمْ - من عنده هذه الحقيقة لِمَاذَا يَطْرُقُ بَاباً غَيْرَ هَذَا الْبَابِ؟! يَا أَشْيَاعَ آلِ مُحَمَّدٍ، مِنْ عِنْدِهِ كُلُّ هَذِهِ النُّورِيَّةِ وَكُلُّ هَذَا النِّقَاءِ وَالصِّفَاءِ وَكُلُّ هَذِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَالرَّحْمَانِيَّةِ مَا بَالُنَا نَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْعَيُونَ الْكَادِرَةِ إِلَى الْمَجَارِي وَالْقَمَامَةِ وَإِلَى الزِّيَالَةِ - وَأَنْ أَنْوَارِكُمْ وَأَشْبَاحِكُمْ وَسَنَاءِكُمْ وَظِلَالِكُمْ وَأَرْوَاحِكُمْ وَطِينَتِكُمْ وَوَاحِدَةٌ جَلَّتْ وَعَظُمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لَمْ تَزَالُوا بَعِينَ اللَّهِ - مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي زِيَارَةِ النَّدْبَةِ مَرَّتَ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي تَتَجَلَّى فِي مَرَأَى وَمَسْمَعِ إِمَامِ زَمَانِنَا اللَّهُ نُورٌ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ - لَمْ تَزَالُوا بَعِينَ اللَّهِ وَ عِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَاراً تَأْمُرُونَ وَلَهُ تَخَافُونَ وَإِيَاهُ تَسْبِحُونَ وَبِعَرْشِهِ مُحَدِّقُونَ وَبِهِ - بالله - حَافُونَ - أَيُّ مَنزَلَةٍ هَذِهِ؟! - حَتَّى مَنْ بِكُمْ عَلَيْنَا فَجْعَلِكُمْ فِي بِيوتٍ - هذه البيوت ليس بيوت من أحجار، بيوت الأحجار نُحْنُ نَقْدَسُهَا سِرْدَابِكُ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ نَقْدَسُهُ نَتَعَبَّدُ بِتَقْدِيسِهِ وَلَكِنْ هَذِهِ الْبِيوتِ هَذِهِ حَقَائِقُ آلِ مُحَمَّدٍ - فَجْعَلِكُمْ فِي بِيوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرَهُ تَطْهِيرَهَا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَنْ كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ - البيوت هي هذه القلوب - فَرَفَعَهَا عَنْ كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ وَأَعْلَاهَا عَنْ كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَى سَمَائِهَا النَّظَرُ - مَنْ ذَا الَّذِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا، حِينَ طَلَبَ مُوسَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ: أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ، الرَّوَايَاتُ تَقُولُ فَتَجَلَّى لَهُ نُورٌ مِنْ مَلِكٍ كَرَّوْبِي هُوَ مِنْ شِيعَتِنَا كَمَا يَقُولُونَ مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَخَرَّ مُوسَى صَبَعًا مَاتَ مُوسَى وَدُكَّ الْجَبَلُ دَكًا - فِي السَّمَاءِ لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَى**

سمائها النظر ولا يقع على كنهها الفكر - أيُّ فكر تقع على كنهها - ولا يقع على كنهها الفكر ولا يطمح إلى أرضها البصر - أصلاً البصر في غاية الدقة في غاية العمق فجعلكم: أرض تلك البيوت، عبارات في غاية الدقة في غاية العمق فجعلكم: فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، تولى عز ذكره تطهيرها، ورضي من خلقه بتعظيمها، فرفعها عن كل بيت قدسه، وأعلاها عن كل بيت طهره في السماء لا يوازها خطر، ولا يسمو إلى سمائها النظر، ولا يقع على كنهها الفكر، ولا يطمح إلى أرضها البصر - لا تطمح لا العقول ولا الأنظار أن تصل إلى أرضها - ولا يطمح إلى أرضها البصر، ولا يغادر سكانها البشر، يتمنى كل أحد أنه منكم ولا تتمنون أنكم من غيركم - ولا يغادر سكانها البشر، البشر هنا ليس الإشارة إلى المعنى البشري للآدميين وإلا المقصود ما جاء في أدعية شهر رجب، حينما نقرأ في أدعية شهر رجب والدعاء موجود في هذه المصادر أيضاً ولكنني أستخرجه لكم من مفاتيح الجنان، الدعاء الذي أوله: اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك - إلى أن يقول الدعاء والدعاء منقول عن إمامنا الحجة: صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين - هذه درجة خاصة من درجات الأولياء وبشرك المحتجبين وليس كل البشر - صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين والبهم الصافين الحافين - هذه مراتب من مراتب أولياء الله وأنا لا أستطيع أن أقف عند كل عبارة وأشرحها فالوقت لا يكفي - ولا يغادر سكانها البشر يتمنى كل أحد أنه منكم ولا تتمنون أنكم من غيركم إليكم انتهت المكارم والشرف وفيكم استقرت الأنوار والعزم والمجد والسؤدد فما فوقكم أحد إلا الله - نحن صنائع ربنا هذه معرفة إمام زماننا والخلق من بعد صنائعنا صنائع لنا - فما فوقكم أحد إلا الله ولا أقرب إليه ولا أخص لديه ولا أكرم عليه منكم أنتم سكن البلاد ونور العباد وعليكم الاعتماد يوم التناد - يوم التناد هو يوم القيامة ويوم كل شدة - ولا أخص لديه ولا أكرم عليه منكم أنتم سكن البلاد - بكم بكم سادتي آل مُحَمَّد في الزيارة الجوادية: بكم سادتي آل مُحَمَّد سكنت السواكن وتحركت المتحركات - أنتم سكن البلاد ونور العباد وعليكم الاعتماد يوم التناد - هؤلاء هم سادتنا وأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في نفس التهذيب، تهذيب الشيخ الطوسي الدعاء أيضاً من الأدعية التي تُقرأ بعد الصلوات صفحة: 106 ماذا يقول الدعاء وهو تسييح من التسيحات: سبحان من أكرم مُحَمَّدًا، سبحان من انتجب مُحَمَّدًا، سبحان من انتجب عليًا، سبحان من خصَّ الحسن والحسين، سبحان من فَطَمَ بفاطمة من أحبها من النار - هذا التهذيب أحد الأصول الأربعة وهذه روايات معتبرة في قمة الاعتبار - سبحان من فَطَمَ بفاطمة من أحبها من النار، سبحان من خُلِقَ السماوات والأرض بإذنه، سبحان من استعبد أهل السماوات والأرضين بولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليهم، سبحان من خلق الجنة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، سبحان من يُورثها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ وشيعتهم - إذا كان كل شيء لهم لِمَاذَا إِذَا نَطَلَبُ من غيرهم؟ هم الجهة التي فتحها الله لنا وهم الباب الذي أراد الله سبحانه وتعالى منا أن نتوجه إليه - سبحان من يُورثها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ وشيعتهم، سبحان من خلق النار من أجل أعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، سبحان من يُمَلِّكُهَا مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ وشيعتهم، سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ .. إلى آخر الدعاء، كل شيء لهم وكل شيء بيدهم تلاحظون - سبحان من يُمَلِّكُهَا مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ - والخلق من بعد صنائع لنا والناس صنائع لنا هذه لام الملك - يُمَلِّكُهَا مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ - هذا هو الذي نُسلم عليه فهو صاحب الضياء والنور، وهذا هو الضياء والنور المنتشر في كل جهة من جهات الوجود وفي كل صفحة من صفحات حياتنا فنخاطبه في الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَلَا يَبْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ - فهل يهلك وجه الله؟! - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَلَا يَبْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

ولذلك حين نذهب إلى الكتاب الكريم لنقرأ في سورة البقرة، ماذا نقرأ في سورة البقرة؟ الآية 115 ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ تجلي، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ أليس في هذه المعاني في كل جهة نورهم ساطع ظاهر، لِمَاذَا التأكيد على قراءة سورة التوحيد ولِمَاذَا قُرئت سورة التوحيد باسم علي صلوات الله وسلامه عليه في الروايات؟ ومنزلة علي وهذه الروايات حتى في كتب المخالفين، منزلة علي في هذه الأمة كمنزلة سورة التوحيد في القرآن لِمَاذَا؟ الآية الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿﴾ الله الصمد ماذا تعني؟

الصمد الذي تصمدُ إليه القلوب، تصمدُ إليه الوجوه، تصمدُ إليه الحقائق، تتجهُ إليه، تطلب منه كل شيء، الله الصمد الله الذي تتجه إليه كل الأشياء فتطلب منه كل الأشياء، من خلال هذه النصوص أين هي الجهة التي تصمد إليها الأشياء، حين نصمدُ إلى الله ألا نتوجه إلى وجهه، وجهه الظاهر في كل شيء ﴿﴾ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿﴾** الله الصمد الله الذي تصمد إليه الوجوه وتصمد إليه القلوب وتصمد إليه الحقائق فتطلب منه كل شيء تطلب وجودها وتطلب بقائها وتطلب ثباتها وتطلب صلاحها وتطلب فيضها وتطلب وتطلب، الكون كله فقير الخطاب في الآية للناس ولكن هذا خطاب للوجود الناس مصداق ﴿﴾ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴿﴾** الوجود كله فقير إلى الله ﴿﴾ **وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿﴾** كل الوجود مفتقرٌ إلى الله يطلب كل شيء من الله، الوجود يتجه إلى الله يتجه إلى وجهه يصمدُ إليه الله الصمد الذي تصمدُ إليه الكائنات تصمد إليه الموجودات تطلب وجودها وبقائها وصلاحها وزيادة خيرها وزيادة نعمها في ظاهرها وباطنها، الاتجاه إلى وجه الله سبحانه وتعالى، هذا الربط بين سورة التوحيد وبين عليّ لأن القرآن في ظاهره توحيد وفي باطنه ولاية، باطن القرآن الولاية وباطن التوحيد الولاية.

في الحلقة الماضية ذكرْتُ ما قاله السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه في كتابه الآداب المعنوية للصلاة حين قال: بأن الشهادة الأولى بأن شهادة التوحيد ينطوي في داخلها الشهادة الثانية والثالثة، وبأن الشهادة بالرسالة ينطوي في داخلها معنى التوحيد والولاية، وبأن الشهادة الثالثة ينطوي في داخلها شهادة التوحيد وشهادة الرسالة، باطن التوحيد الولاية وباطن الولاية التوحيد، ولذلك أسماء الجمال الإلهية باطنها أسماء الجلال، وأسماء الجلال الإلهي باطنها أسماء الجمال، الرحيم الرحمن في باطنه المنتقم والمنتقم في باطنه الرحيم والرحمن، الرؤوف في باطنه الجبار والجبار في باطنه الرؤوف لا على نحو التخصيص بهذه البنى اللفظية وإنما كل أسماء الجمال تستبطن كل أسماء الجلال وكل أسماء الجلال تستبطن كل أسماء الجمال وهذا هو التوحيد، التوحيد أن نتوجه إلى وجه الله، وجهت وجهي الوجه هو الحقيقة وهو القلب، حين نقفُ في الصلاة وهي أبرزُ مصاديق إظهار العبودية والتوحيد وجهت وجهي للذي، وجهت وجهي

وسلمتُ أمري، هل هو هذا الوجه الذي فيه العينان والأنف والفم؟ الوجه هو الحقيقة، الوجه هو القلب، وجهت وجهي أي وجهت قلبي، لأي وجه؟ لهذا الوجه الذي فتمَّ وجهُ الله أينما تولوا، وهذا الوجه هو الوجه الذي لا يهلك، هذا الوجه الذي:

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذا الوجه الذي يرى كل شيء، هو هذا هو الوجه الذي هو محط أنظار القلوب، القبلة الحقيقية، هذه القبلة الحقيقية أين يتجلى معناها؟ يتجلى معناها في إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فمن كان إمامه هكذا لماذا يبحث في المزابل، لماذا يذهب يميناً وشمالاً، إذا كانت قبلتنا هي هذه وأئمتنا هؤلاء، قد يقولون هذا غلو فليقولوا ولا شأن لنا بهذا الكلام، هم يسمونه غلو نحن نسميه توحيد، وهم ما عندهم يسمونه توحيد نحن نسميه شرك وتقصير وعدم معرفة.

وقالوا ترابي هو اه ورأيه	.....
وقالوا على اللهه هو اه ورأيه	بذلك ادعى فيهم وألقب
يشيرون بالأيدي إلهي وقولهم	ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
يعيبونني من خبهم وضلالهم	على حبكم بل يسخرون وأعجب
فطائفة قد كفرتني بحبكم	وطائفة قالوا مسيء ومذنب

ولا يضيرني ذلك، أنا أسخر من تلك الرؤوس الفارغة من العقول التي قد حُشيت بكل شيء من مختلف المزابل والقمامات إلا من معرفة أهل البيت..

فما ساءني تكفير هاتيك منهم	ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
إليكم ذوي آل النبي تطلعت	نوازغ من قلبي ضماء وألب

فما لي إلا آل أحمدَ شيعةً      وما لي إلا مشعب الحق مشعبُ  
سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله..  
يا أيها المولى الولي ومن له      الشرفُ العليُّ ومن به أنا واثقُ  
لا أبتغي مولىً سواك ولا أرى      إلا ولاك ومن عداك فطالقُ  
كم يعذلوني في هواك تعنفاً      أنا عاشقٌ أنا عاشقٌ أنا عاشقُ

أشيعاء القائم من آل مُحَمَّد أسألُكم الدعاء دعائي لكم بالتوفيق في خدمة إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه، ملتقانا غداً الحلقة الرابعة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ في أمان الله.

الاربعاء

1 شوال 1432

2011 / 8 / 31

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ